زيتون

محلية اجتماعية ثقافية نصف شهرية مستقلة

السنة الثالثة | 15 حزيران 2016

العدد 133

رمضان ساخن يحل على حلب

www.facebook.com/ZaitonMagazine | zaiton.mag@gmail.com | www.zaitonmag.com

الدموع.. لا تنضب في عيون الأمهات

7 البالة في ادلب.. ليست مقصد ميسوري الحال

9 الانفلات الأمني يعم الجنوبي السوري

15 رمضان السوريين في أوربا

معبر باب الهوى مفتوح أمام السوريين لقضاء إجازة العيد

قالت الحكومة التركية، أول أمس، أنها ستفتح معبر باب الهوى قبل عيد الفطر بـ 5 أيام أمام السوريين الموجودين على أراضيها، والراغبين بزيارة أهلهم وذويهم في الداخل المحرر، على أن يُفتح المعبر في وقت مبكر قبل العيد لتجنب الازدحام والعقبات التي حدثت في الأعياد السابقة.

ويستطيع السوريون الموجودون في تركيا، ممن يحمل بطاقة الحماية المؤقتة (الكملك)، الخروج من المعبر، دون تحديد مدة لعودتهم، الأمر الذي يتيح لهم البقاء مدة أطول مما كان معمول عليه سابقاً.

وقال المحامي حسام السرحان الذي حضر قبل اجتماعاً في أحد فنادق مدينة أنطاكيا، ضم كل من وزير الخارجية التركي مولود جاويشأوغلو، ووالي أنطاكيا الكبرى، مع عدد من ممثلي المنظمات والجمعيات واللجان المعنية بشؤون السوريين في ولاية هاتاي.

وتم في الاجتماع مناقشة العديد من قضايا ومشاكل السوريين في محافظة هاتاي.

وتورد «زيتون» الحالات التي يمكن من خلالها مغادرة تركيا بقصد قضاء عطلة العيد:

- كل سوري مقيم على أراضي الجمهورية التركية وحاصل على بطاقة الحماية المؤقتة «الكيميلك» فقط.

- يحق للسوريين المقيمين في تركيا بالخروج عبر معبر باب الهوى لزيارة أقاربهم في الداخل السوري خلال المدة التي ستخصصها الحكومة التركية لاحقاً.

- لايسمح لأي شخص مقيم في سوريا بالدخول إلى تركيا عبر المعبر المذكور حتى وإن كان حاملاً لجواز السفر.

- يتم تحديد موعد العودة باليوم والساعة لكل سوري خلال خروجه من المعبر إلى الأراضي المحررة خلال فترة العيد، على ألا يتجاوز موعده المدة المسموح بها من قبل الحكومة، وسيتم منحه إيصال يثبت أنه مقيم داخل تركيا، وذلك كي يتمكن من العودة بعد انتهاء زيارته في الداخل السور..

- الهوية التركية «الكيميلك» هي الوحيدة المعترف بها، ولا يمكن الخروج باستخدام الهوية السورية.

ولادة عسيرة لمجلس محلي جديد في سراقب

أجرى مجلس أعيان سراقب في ريف إدلب، قبل أيام، انتخابات لاختيار رئيس للمجلس للمحلي، وبعد فرز الأصوات حصل إبراهيم باريش على المركز الأول، في انتخاباتٍ نافسه فيها كل من ماهر نجار ومثنى المحمد.

وتناقلت صفحات الفيس بوك تسريباً عن أحد أعضاء مجلس الشورى ذكر فيه أن مجلس الشورى قد عين ماهر نجار بدلاً من ابراهيم باريش عملاً بصلاحياته الواردة في النظام الداخلي لكل من مجلسي الأعيان والشورى، والذي ينص على أن يتم رفع أسماء المقبولين والمقترع عليهم من قبل مجلس الأعيان الى الشورى ليختار منهم رئيسا للمجلس المحلي مستأنسا بعدد الأصوات التي حصل عليها في الاقتراع.

وأثار القرار ضجة شعبية وجدلاً واسعاً، لعدم وضوح صلاحية مجلس الشورى ودوره في اختيار رئيس المجلس المحلي وتأخره في إصدار بيان يشرح فيه صلاحيته التي وردت في القانون الداخلي، ما اعتبره البعض تعدياً ومخالفة للانتخابات التي أجراها مجلس الأعيان.

وأصدر مجلس الشورى قراراً بتاريخ 9 حزيران، رأى فيه عدم قانونية إعادة إجراء الانتخابات بعد طلب تقدم به مجلس الأعيان لإعادتها، وجاء في القرار تكليف السيد إبراهيم باريش رئيساً للمجلس المحلي متراجعاً بذلك عن تسمية ماهر نجار الذي اعتذر بدوره عن المنصب.

وكانت الصفحة الرسمية لمجلسي أعيان وشورى سراقب نوهت بعد ما حدث من تسريب ومشادات إلى أن أي قرار يصدر عن أحد أعضائها لا يعتبر رسمياً ولا يعبر عن المجلس بالضرورة إذا لم يختم بخاتم المجلسين، وينشر على الصفحة الرسمية، ولم ينشر مجلس الأعيان في هذا الخصوص أي شي على صفحته الرسمية.

انطلاق أولى نشاطات منتدى الصخرة الثقافي في سراقب

بدأ منتدى الصخرة الثقافي أولى نشاطاته الثقافية يوم السبت الفائت 2016/6/10 بمسرحية بعنوان «الكرسي» قدمها تجمع شباب سراقب.

وعرف المنتدى عن نفسه في صفحته على فيس بوك: « بأنه فعاليات أدبية ثقافية ضمن فعاليات مجمع الصخرة التعليمي يهدف لتنشيط الحالة الثقافية في سراقب ولا يتبع لأي جهة كانت.

وقال مدير المنتدى «عبد الحكيم دعاس» لزيتون: «الهدف من المنتدى هو تنشيط الذاكرة الثقافية لمدينة سراقب التي لها تاريخ ثقافي مميز ولاسيما بعد توقف المركز الثقافي بسراقب، مهمته الثقافة والتوعية وتوفير مساحه للمثقفين اللذين تحفل بهم بلدنا».

وأضاف: «لا نتلقى دعما من أحد، كما نعاني نقصاً في الكهرباء وبعض المستلزمات كأجهزة الصوت والكتب، ويتكون كادر المنتدى من خمسة موظفين، ونأمل من خلال نشاط المنتدى الثقافي على مساعدة الشباب على إدارة. العمل والمؤسسات من خلال دورات التدريبية في معهد الصخرة للعلوم.

يذكر أن المركز الثقافي في سراقب قد دمر باستهداف مباشر من قبل الطيران المروحي، كما تم إغلاق المنتدى الثقافي الاجتماعي منذ شهور قليلة.

بعد انقطاعها لسنوات.. المياه تعود لمعرة النعمان لكنها غير صالحة للشرب

عادت المياه، يوم الخميس الفائت، إلى مدينة معرة النعمان بريف إدلب، بعد انقطاعها لأربع سنوات متتالية، لكنها «مياه غير صالحة للشرب».

وقال رئيس المجلس المحلي للمدينة، في حديث لـ «زيتون» إن عدم ضخ المياه في التمديدات المخصصة، لفترة طويلة، حال دون إمكانية استخدام المياه التي تأتي عبرها للشرب، نتيجة تلوث الأنابيب، وخوفاً من انتشار الأمراض.

ورأى رئيس المجلس أن ضخ المياه لخمس مرات عبر الأنابيب، يؤدي إلى صلاحيتها للشرب مستقبلاً، وأكد أن في المدينة عدد من الآبار السطحية، التي تضخ المياه الصالحة للشرب للأهالي.

بدوره قال نائب رئيس المجلس، عمار الصبوح، إن ورشات الصيانة لا تزال تجري أعمالها لإنهاء كافة الأعطال الموجودة في المدينة.

يشار إلى أن المجلس المحلي في معرة النعمان قد وقع في وقت سابق مشروعاً مع مؤسسة بناء، لإنجاز صيانة لشبكات المياه، ليستفيد منها قرابة 125 ألف نسمة.

مكتب جديد للتجمع الوطني الحر في إدلب

افتتح التجمع الوطني الحر للعاملين في مؤسسات الدولة السورية، يوم الثلاثاء الفائت، مركزاً له في محافظة ادلب، بحضور رئيس التجمع وأعضاء المكتب التنفيذي.

وقال رئيس التجمع، خالد شهاب الدين إن نشاطات التجمع بكل كوادره ستكون في الداخل المحرر بهدف الوصول للعمل المؤسساتي الجاد ومد يد العون للأهل في الداخل ورفدهم بكافة الاختصاصات والخبرات من التجمع.

ولفت إلى أن المرحلة القادمة سوف تشهد تأطير كافة الموظفين المنشقين أو المفصولين عن مؤسسات الدولة لأسباب ثورية في كافة المناطق المحررة.

بدوره قال أحد أعضاء التجمع لمراسلنا: إن مكتب إدلب سوف يقوم بحصر ومتابعة مقرات ومؤسسات الدولة في المناطق المحررة، والسعي لبناء المؤسسة القضائية، فضلاً عن حصر ومتابعة مقرات مؤسسة الدولة في المناطق المحررة، وفض النزاعات والتحكيم، وتوثيق الأحوال المدنية.

ويشرف على مكتب محافظة إدلب القاضي مصطفى أقرع، فيما يتولى كل من زياد باشا وعمر البرادعي وابراهيم غزال توثيق المنشقين والمفصولين.

أسعار مستقرة تشهدها اسواق ريف إدلب خلال رمضان

شهدت أسواق ريف إدلب ارتفاعاً طفيفاً في أسعار بعض السلع، تماشياً مع ازدياد الطلب عليها، خلال أيام الصوم، وفي جولة قامت بها "زيتون" يوم أمس، الحادي عشر من رمضان، على أسواق ريف معرة النعمان كانت أسعار الخضراوات وفق التالي:

(بندورة 175، خيار 200، كوسا 150، ليمون 1000، فليفلة 600، بطاطا 125، باذنجان 200، فاصولياء 200، بصل 125، ثوم 800، ثوم 800، بامية 600، لوبية 500 ليرة).

وكذلك شهدت أسعار الفواكه ارتفاعاً ملحوظاً، وكانت الأسعار:

(خوخ 600، مشمش 600، دراق 600، موز 700، كرز 300، تفاح 300، بطيخ أحمر 50، بطيخ اصفر 125 ليرة).

فيما استقرت أسعار الدجاج منذ اليوم الأول لشهر رمضان ، حيث سجل الدجاج /670 ليرة/ للكيلو،واستقرت أسعار اللحوم، والأسماك، ليسجل كيلو لحمة الغنم /3600 ليرة/ ولحمة العجل /2300 ليرة/ والأسماك المتواجدة على سعر أدناه /1300 ليرة/ لنوع الكرب، و/600 ليرة/ سعر لسمك السلور.

لجنة الحج السورية العليا تصدر نتائج قبول الحجاج

أصدرت لجنة الحج السورية العليا، اليوم، نتائج قبول الحجاج، السوريين، والتي تضمنت عدة شروط وواجبات للمتقدمين.

وقررت اللجنة قبول كافة المسجلين من مواليد 1960/12/31 وما قبل، معتذرةً من المسجلين الذين أدّوا فريضة الحج في أحد الأعوام الثلاث الماضية.

وحددت اللجنة موعد تسديد كلفة الحج للمقبولين ابتداءً من 15 رمضان، الموافق 20 حزيران، ولغاية 10 شوال، الموافق 15 تموز، كموعد أخير.

وقالت اللجنة «يعتبر كل من تم قبوله، ولم يسدد ضمن الفترة المحددة منسحباً من الحملة، وستصدر تكاليف الحج وآلية التسديد خلال ثلاثة أيام من تاريخ اليوم، وبالنسبة للأماكن التي تركها المنسحبين من الحملة ستقوم لجنة الحج بقبول فئات عمرية جديدة من المسجلين».

وسجلت اللجنة بعض الاستثناءات هذا العام، وفق الشروط التالية:

- يحق لكل رجل مقبول أو امرأة مقبولة، اصطحاب اثنين بصفة مرافق أو محرم من الأعمار غير المقبولة ضمن القرابات (أم، وأب، وزوجة، وأخ، وأخت، وابن، وبنت، وعمة، ووالدة الزوجة)، شريطة عدم أدائهم فريضة الحج في أحد الأعوام الثلاث الماضية.

- يحق لكل امرأة مقبولة اصطحاب محرم واحد فقط من الأعمار غير المقبولة، ضمن القرابات (أب، وزوج، وأخ، وابن)، ممن أدى فريضة الحج في أحد الأعوام الثلاث الماضية.

- يحق لكل رجل مقبول فوق 70 سنة اصطحاب مرافق واحد فقط، من الأعمار غير المقبولة ضمن القرابات (زوجة، وأخ، وأخت، وبنت، وابن، وابن الابن)، ممن أدى فريضة الحج في أحد الأعوام الثلاث الماضية.

وأوضحت لجنة الحج أنها ستعيد الرسوم لكل من اعتذرت منهم عن قبلولهم، سيتم إعادة رسم التسجيل لهم، شريطة اصطحابهم الإيصال الأصلي المستلَم من المكاتب المعتمدة وجواز السفر.

محكمة كفرنبل تصدر بيانا حول حادثة القتل التي وقعت في المدينة

أصدرت المحكمة الشرعية في مدينة "كفرنبل"، مساء الأمس، بياناً توضيحياً بشأن حادثة القتل التي وقعت في مساكن إيواء النازحين في المدينة.

وقالت المحكمة في بيانها: "بتاريخ 13/6 حدثت مشاجرة في مساكن إيواء النازحين في "كفرنبل" بين عائلتين من ريف حماة الشمالي، وعلى إثرها جرى إطلاق نار من الطرفين، ما أدى لإصابة أحد المدنيين في الحي الجنوبي بطلقة استقرت في ظهره".

وأوضحت المحكمة أنه "بناءً على ادعاء أهالي الحي والمتضررين إلى المحكمة، توجهت الكتيبة الأمنية في المحكمة لإحضار المطلوبين في المشاجرة، فتعرضت للممانعة من قبل بعض أهالي المساكن، ما اضطرها لطلب المؤازرة، وتوجهت مرة ثانية إلى مكان المشاجرة، برفقة مؤازرة، وعند وصول الكتيبة الأمنية وإلقاء القبض على بعض المطلوبين ووضعهم في السيارة وصلت سيارة نوع "فان" ومانعت الدورية، مرة ثانية، وحاول بعض الأشخاص إنزال المطلوبين من السيارة، ولم يستطيعوا فقام المدعو "أ، غ" وهو من المطلوبين للمحكمة بإطلاق النار على الدورية، ما تسبب بإصابة "عهد حسان الحسنة" الذي احتجزته الأمنية، وهو من قرية "التريمسة" ووفاته على الفور"، وجرى على الفور تسليم الجثة لأهلها، واعتقال الفاعل أصولاً بحسب بيان المحكمة.

ورداً على الاتهامات التي طالت عناصر الكتيبة الأمنية، حول ضلوعهم بقتل الشاب، قال بيان المحكمة: "إن المحكمة الشرعية تكذب الإدعاءات التي أوردها بعض الناشطين على صفحات التواصل الاجتماعي بأن الكتيبة الأمنية هي من قامت بقتل المطلوب، وتؤكد بناءً على شهادة الموجودين أن المدعو "أ،غ" هو من قام بقتل المعتقل "عهد حسان الحسنة".

وتابع البيان: "بناء على ذلك فإن المحكمة ومن ورائها كل الداعمين ستضرب بقوة كل من يحاول العبث بأمن الناس الآمنين، و ستأخذ على يد الجناة اياً كانت تبعيتهم".

البالة في ريف إدلب.. ليست مقصد ميسوري الحال فحسب

رزق العبي

اعتادت «أم أيهم» أن تتسوق ألبسة أطفالها وألبستها من محلات البالة المنتشرة في ريف إدلب، والتي تزايد عددها خلال السنوات الماضية، لكثرة إقبال الناس عليها، خصوصاً في ظل الضائقة المالية التي تشهدها البلاد.

تقول «أم أيهم» وهي أم لخمسة أطفال: «أولاً لم يعد انتقاء الألبسة همنا بقدر ما يعتبر تحصيل لقمة العيش هو الهم، أنا تعودت أن أشتري ألبسة لي ولأطفالي من البالة لأن سعرها مقبول قياساً بأسعار الألبسة الوطنية، والبالة بضاعتها أجود، فمثلاً عشرة آلاف ليرة سورية أشتري بها لأطفالي كلهم، بينما لو أردت شراء نفس القطع وطنية لأحتجت خمسين ألف ليرة».

إقبال ملحوظ وأسعار جيدة:

ويرى الشاب «سعد» أن البالة فرصة للحصول على أجود القطع بسعر جيد، بينما المحال التي تبيع ألبسة وطنية تجد أنواع الألبسة رديئ، يقول: «تعودت أن أشتري (بناطلين) للجامعة من البالة، وهي ماركات عالمية ولكن مستعملة، ولا بأس في ذلك فهي ممتازة، وأستطيع مثلاً أن أشتري خمسة قطع بسعر قطعة واحدة، وهذا ما يجعلني أجدد ألبستي على الدوام».

أما «أحمد» فيقول: «أنا لا أشتري من البالة لأني لا أرتدي ألبسة ملبوسة من قبل، علماً أنني متوسط الحال، ولكن أرى أن قطعة واحدة جديدة كل نصف سنة أفضل من أن أشتري بضاعة رخيصة ومستعملة كل اسبوع».

ولكن للشاب مصطفى فكرة مخالفة والذي يرى أنه حتى الأغنياء حرموا قد الطبقة المتوسطة والفقيرة من شراء قطعة جيدة، عن هذا تحدث: «صاحب البالة يأتي بالبضاعة في أكياس كبيرة، وقبل فتح الكيس وعرض البضاعة يكون قد اخبر بعض الأغنياء يأتوا ويشتروا الألبسة الأجود أي بمعنى أصح يأخذون وجه السحارة ويتركون لنا الأنواع والموديلات العادية، طبعاً لأنهم بدفعون للبائع سعد ممتاز، وهنا يكون الغني حرم الفقير من شراء البضاعة الجيدة.

أسواق بالجملة:

تعتبر بلدة سرمدا القريبة من مركز المحافظة الخزان الرئيسي الذي يغذي محلات البالة في ريف إدلب، إذ يحتوي سوقاً كبيراً لبيع الألبسة الأوروبية المستعملة بالجملة.

يقول «علاء» وهو بائع ألبسة مستعملة: «نذهب إلى سرمدا بين الحين والآخر لنشتري كميات كبيرة من الألبسة الأوروبية المستعملة لأبيعها فيما بعد في محلي بمدينة كفرنبل، وتشهد تلك الألبسة إقبالاً كبيراً من الناس».

وعن آلية شرائها من مصدرها يقول: «يتم شراء البضائع بالوزن، ويبلغ سعر الكيلو منها من الموزع بالجملة 3 دولار، بينما المبيع للزبائن مختلف في كل مكان فهناك بالة تكون طريقة البيع بالكيلو غرام، والغالبية يبع حسب القطعة، أو نظافتها».

يباع الكيلو الواحد للزبائن 2500 ليرة سورية، وعند تنزيل البضائع من الموزع تكون البالة مغلقة بشكل محفوظ حيث لا يستطيع البائع فتح الكيس ومعرفة ما في داخله إلا بعد الشراء.

يقول «موسى» الذي يمتلك محلاً لبيع الألبسة المستعملة في ريف إدلب: «طبعاً تكون محتويات الكيس الكبير الذي نشتريه بالحظ، فإن كان الكيس يوجد فيه بضائع جيدة مستهلكة فيكون البائع ربح أرباحاً مضاعف، لكن في أغلب الأحيان يكون الكيس نصفه ألبسة للأطفال الصغار جداً، وهذه يكون بيعها أو استهلاك الناس لها قليل، أما الشي الجيد في البالة أن البضائع جميعها أوربية ومن أجود أنواع القطن أو الجلد الطبيعي، وأسعارها حسب جودتها جيدة، وتناسب عامة الناس».

محلي كللي يجري صيانة لشبكة الصرف الصحي في البلدة

باشرقبل أيام المجلس المحلي في بلدة كللي بريف إدلب مشروعَ إعادة تأهيل وصيانة شبكات الصرف الصحي في البلدة، وذلك بالتعاون مع منظمة العمل الإنساني البولندية.

وقال مراسلنا في ريف المحافظة نقلاً من المجلس المحلي للبلدة، إن المشروع يستمرحتى الخامس والعشرون من الشهر الجاري 25 يوماً، على أن يتضمن استبدال 325 متراً من القساطل المُعطّلة، وإنشاء 25 مطرية لتصريف مياه الأمطار، وصيانة 50 مطرية قديمة، وإنشاء 11 نقطة تفتيش لصيانة شبكات الصرف، اضافةً لتسليك وتنظيف 250 متراً من تمديدات الصرف الصحي.

وكانت منظمة العمل البولندي قد ختمت قبل أيام مشروعاً مشابهاً في المجلس المحلي لمدينة كفرنبل، تضمن إعادة صيانة لشبكات الصرف الصحي في عموم المدينة.

معهد إعداد المدرسين في البارة ينهي الامتحانات ويبدأ بتصحيح الأوراق

ابراهيم اسماعيل

بدأت الامتحانات النهائية للعام الدراسي 2016/2015 بتاريخ 2016/5/28 في معهد إعداد المدرسين في بلدة البارة, والذي يعد واحد من ثلاثة معاهد منتشرة في ريف إدلب (معهد جرجناز، ومعهد حارم), والتي بدورها تتبع لمديرية التربية والتعليم الحرة في محافظة إدلب.

يقول موسى العرب مدير المعهد في حديث لـ «زيتون»: «عدد الطلاب والطالبات في المعهد 658 طالباً وطالبة موزعين على خمسة اختصاصات، هي (اللغة عربية, ومعلم صف تربية, والرياضيات, والعلوم, واللغة انكليزية), ويقسم المعهد إلى قسمين الأول للإناث والثاني للذكور».

ويشير العرب إلى أن دفعة من المدرسين تخرجوا من معهد البارة وأصبحوا زملاء لهم, حتى أن بعض المدارس في المنطقة معظم كادرها ومدرسيها من خريجي هذا المعهد.

وعن سير الامتحانات يقول العرب: «جرت الامتحانات بشكل جيد, ونحن في المعهد اعتبرناها من أفضل الامتحانات في المحافظة, لأننا ننظر للامتحان على أنه ميزان العملية التربوية كمدرسين وإدارة، والنتائج ستوضح أنه يوجد عملية تعليمية ممتازة».

قامت إدارة المعهد، بعد انطلاق الامتحانات، بتأجيلها، بسبب الحملة الشرسة التي قامت بها طائرات الأسد على ريف إدلب, وهنا يوضح مدير المعهد بالقول: «اضطررنا بسبب القصف العنيف إلى تأجيل الامتحانات بعد انطلاقها بثلاثة أيام, ولكن سرعان ما عدنا وانطلقنا من جديد متحدِّين القصف».

وبدوره أكد خالد لاطه، أحد المدرسين في المعهد: «تابعنا العملية الامتحانية بتصميم وعزم, فنحن أعددنا لهذه الامتحانات بشكل جيد, بفضل المراقبين والكادر الذين قاموا بمهامهم على أكمل وجه».

رضا العبودي، إداري في المعهد يقول: «بدأنا تصحيح الأوراق، بإشراف نخبة من المدرسين، ضمن سلالم تصحيح، أعددناها، وفق برنامج تعليمي على مستوى عالٍ من الدقة، لن أتحدث أكثر عن هذا الموضوع، ريثما تصدر النتائج، ولكن نستطيع القول أن العلامات الظاهرة حتى الآن تبشر بنتائج جيدة».

أحمد الموسى طالب في المعهد يقول: «أنا أدرس في معهد البارة اختصاص علوم, التقديم جيد بسبب التحضير الجيد من قبلنا, نأمل بعد التخرج أن نكون رمزاً للأجيال القادمة وقدوة لهم».

مكتب تعاوني.. لدعم الزراعة في المناطق المحررة

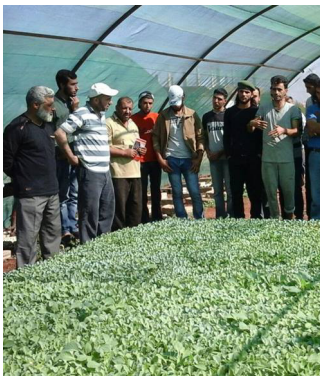

يعتبر مشروع مكتب التعاون الزراعي من أهم المشاريع الزراعية طويلة الأمد التي شُكلت في المناطق المحررة بشكل خاص، حيث يقدم المكتب عدة خدمات وأعمال ومشاريع تخدم المزارع بشكل أساسي، وتعمل على تحسين الإنتاج الزراعي والقضاء على الآفات المضرة بالمحاصيل الزراعية.

ويهدف المكتب الزراعي لِلم شمل الأسرة الزراعية من مهندسين زراعيين وأطباء بيطريين في فريق عمل واحد، لوضع الدراسات للمشاريع الزراعية والاشراف على تنفيذها وتوزيع الدعم الزراعي بشكل عادل ومنظم وايصاله إلى المستحقين.

كما يركز المكتب على المشاريع الزراعية التنموية المستدامة والتي تبني قطاع الزراعة، والابتعاد عن مشاريع السلة الزراعية التي تنفذها بعض المنظمات الزراعية، والهدف الأكبر هو تقديم الخدمات للمزارع أو المربي من المصادر الموثوقة وبأسعار مخفضة.

خالد الحسن، مدير المكتب خص «زيتون» بالحديث عن المكتب وفروعه: «يوجد لمكتب التعاون الزراعي عدة فروع في المناطق المحررة في كل من (ادلب وحمص ودرعا وحلب)، وفي محافظة ادلب على وجه الخصوص يتوزع للمكتب عدة فروع في (معرة حرمة وخان شيخون والمعرة وسراقب وكفر تخاريم ومرعيان)، ويضم المكتب عدداً من الكوادر المختصة، وهم سبعون مهندساً زراعياً وفنياً، وعددٌ مماثل من الأطباء والفنيين والبيطريين، وثمانية أساتذة جامعيين في اختصاصات زراعية مختلفة».

ويعتبر مشروع انتاج القمح من أهم المشاريع التي نفذها المكتب، من خلال تقديم البذار الجيدة والسماد بأسعار مدعومة، ومشروع دعم زراعة الخضار الصيفية وذلك بتقديم بذور وأسمدة ومخصبات ومبيدات ذات نوعية جيدة، إضافةً لمشروع التلقيح ضد الأمراض السارية للثروة الحيوانية.

يضيف الحسن: «من أهم المشاريع التي نفذها المكتب ويتابع في تنفيذها، سلسلة معاهد التكنولوجيا الزراعية، حيث تتوزع المعاهد في حلب و مرعيان في ادلب وحمص ودرعا، ويدرس فيها عدة اختصاصات كالإنتاج الحيواني ..

(التتمة في الصفحة 12)

في رمضان، إحذروا الأغذية منتهية الصلاحية أو "لا تحذروها"

حسام حسون

تفاجئ أحد تجار اللاذقية «الموالين للنظام» بدورية شرطة تضبطه متلبساً مع 71 طن من المواد الغذائية على اختلافها منتهية الصلاحية، وتحولت فوراً البضائع منتهية الصلاحية إلى مخازن «المحتجزات»، لكن مواطنو اللاذقية تفاجئوا أكثر من حجز المواد باعتباره نادراً ما يحصل هذه الأيام، وعلقوا على الحدث بقولهم « بكرا نفس البضاعة منلاقيها بالسوق، بعد تمديد الصلاحية».

التزوير وصل إلى «نكاشة الأسنان»

لكن قبل أن تقوم دورية الشرطة بعمليات ضبط البضائع منتهية الصلاحية، كانت الأسواق قد امتلأت بالسلع المزورة والمعدّلة جينياً، بحيث فقدت صفاتها المعروفة بها.

يقول أبو ناظم، 45 عاماً، من دمشق «فهمنا أن الأسعار ارتفعت مع ارتفاع الدولار، لكن لماذا اختلفت مواصفاتها أيضاً، فالشامبو مثلاً، ارتفع مع ارتفاعات الدولار بشكل طبيعي، لكن لماذا أصبحت العبوة فقط مياه فيها رغوة؟».

أكثر من خمس سنوات على الثورة في سوريا تحولت البلاد إلى «كتلة تزوير متحركة»، إذ لم يعد هنالك منتج واضح المعالم، بل أصبحت المنتجات أشكال فقط ولا شيء في داخلها.تقول أم ربيع، 36 عاماً، من ريف حماه « ما هذا التخلف العقلي؟، عندما تقرر أن تحضر كيس بطاطا شيبس إلى ابنك يتضح أنه كيس فارغ ويحتوي فقط على رقاقة واحدة، ما هذه المسخرة؟».

كما اختفت في زمن الأسد الأب والابن كل عوامل الرقابة، وبالتالي سمحوا لما تسمى بـ«شركات» بأن تنتج مواد «ليست للاستخدام البشري» ويمكن أن تضبط كـ«منتجات كيميائية» بالنظر إلى ضررها لا فائدتها.

الحرب حولّتهم إلى مجانين

لكن ثورة الشعب السوري، التي كانت تتحدث بلغة السياسة فقط، نسيت بعض التجّار الذين تحولوا إلى مجرمين برتبة «رجل أعمال» وتركت المجال لبعض المنتجات لتشكّل خطر حقيقي على حياة المواطنين.

توضح أم رهام، 28 عاماً، من حمص « من يتقي الله بالناس، أشخاص نادرين جداً، إذ لم يعد أحد يبيع المنتجات بنور الله، كله يسعى خلف الربح بنسبة 100٪ صافية، أما أن يهتموا بالمواطن فهذا ما هو مستحيل».

تردف رهام «ووصل بهم الأمر إلى بيع منتجات مزورة بالمجمل، إذ لم يعد الزيت أبداً كما كان، ولا الحليب، ولا حتى أبسط الأمور كبسكويت الأطفال، إذ يبدو كقطعة خشب من صلابته».

يربط تجار وباعة سوريا عموماً ارتفاع أسعار المواد الغذائية والمنتجات على اختلافها، بعوامل كثيرة أهمها انخفاض سعر صرف الليرة السورية مقارنة بالدولار، ومشكلات حواجز النظام وطلبه دائماً للـ«معلوم» ، بالإضافة إلى احتكار بعض التجار للبضائع.

لكن أبو صهيب، 45 عاماً، من حلب يقول «عندما يتم تخطي دور التاجر بتبادل السلع تصبح الأسعار مقبولة وبجودة مناسبة، وهو ما بات يقوم به مواطنون كثر، إذ بدؤوا بالاعتماد على بعضهم البعض في حاجاتهم الغذائية كأول حلقة بين البشر، أعادنا إليها بشار الأسد مالك قصر المالكي بفهمنته».

في رمضان .. هل ستشتروا البضائع الفاسدة؟

ورغم كون الخيار ليس بيد الناس في اختيار البضائع «بصلاحية أو منتهية الصلاحية» إلا أن البعض بدأ يسلّم أمره لله ويختار البضائع التي يدرك سالفاً بأنها منتهية الصلاحية.

يؤكد أبو عمار، 50 عاماً، من ريف دمشق «أجسامنا أصابها مناعة تامة، الأكل الملوث بأنواعه، أصبح يدخل إلى هذه المعدة الحديدية، دون أن يصيبنا شيء، وبشهر رمضان سنتكل على الله، لأنه ليس لنا سوى تلك البضائع لنشتري منها ونأكلها».

رز قديم متغير اللون، مرتديلا بلحمة أو «بأشياء أخرى» ومعلبات غير معروفة المنشأ، هذا لا يعني أن يفقد الإنسان أمله وينسى الأكل، وإنما أن يعيش كما علاقة أبناء الساحل مع «المتة» مهما كان ما بداخلها «حتى لو سم زعاف» يستمتع بها.

الانفلات الأمني يعمّ الجنوب السوري ومدنيون: نبتدي منين الحكاية!

تحرير زيتون

لا تزال مسألة وجود سلطة بديلة عن سلطة نظام الأسد، في المناطق المحررة من المسائل الإشكالية، ما يتسبب بانفلات أمني في أغلب تلك المناطق، ما أدى إلى تسيب الأوضاع الأمنية في معظمها، ويأتي على رأس تلك المناطق الجنوب السوري، فقد سجلت خلال العام الماضي العدد الأكبر من عمليات الانفلات الأمني على مستوى المناطق المحررة.

وتقول المصادر الميدانية إن عشرات حالات التجاوزات باتت تُسجل على مستوى المناطق المحررة في الجنوب، وتأتي محافظة درعا بمناطقها المحررة على رأس مناطق الجنوب ككل، من حيث مستوى الانفلات الأمني فيها، والذي انعكس على الميدان بما بات يُسجل من عمليات اغتيال واستهداف متكررة، فضلاً عن انتشار جرائم عدة كالسرقة والتشليح والخطف، ومنها تجاوزات من مجموعات مسلحة غير منضبطة من قبيل الإيذاء للمدنيين وكم أفواه النشطاء، دون قدرة الفصائل الرئيسية المسيطرة على لجم تلك الحالات، والتي تشير المصادر إلى أنها في ازدياد، ثم يأتي ريف دمشق بالنسبة للحالات المسجلة ومن ثم القنيطرة.

خالد سلامة، ناشط حقوقي في ريف دمشق، يقول لـ «زيتون» إنه يعمل باسم مستعار خشية استهدافه من قبل الفصائل المعارضة، مؤكداً أنه من المطلوبين لقوات الأسد منذ العام 2011م، إبان انطلاق الاحتجاجات السلمية.

ويضيف: «أن تمارس عملك هنا كناشط ليس أمراً سهلاً أو عادياً، إنه يعني فقدان حياتك في بعض الأحيان، إذا استمريت في قول الحق، وعدم السكوت عن التجاوزات التي تراها بأم عينيك في كثير من الأحيان، كما أن كاميرتك يجب ألا تلتقط سوى المظاهر المألوفة، أما أن تعتقد نفسك تمارس عملك بحرية فعلية فهذا هو الخطأ، نحن مهددين فعلياً، أولاً من قبل النظام والقصف المستمر، وثانياً وهو الأهم من قبل الفصائل التي تسيطر هنا، وكل ذلك أجبرني على العمل باسم مستعار مع أنني أقطن منطقة محررة!».

كما يرى ناجي مسلماني، وهو من درعا، أن غياب الأمن في المناطق المحررة والخشية من البقاء في مناطق تواجد النظام في مدينة درعا، هو ما دفعه وأولاده للنزوح من المحافظة إلى القنيطرة، ويضيف «بالفعل كما تقول الأغنية: نبتدي منين الحكاية! عن أي مظاهر للفوضى ستتحدث وعن أي مظاهر ستحكي؟ وهل الأفضل لك أن تحكي أو أن تصمت؟ بعد أن كانت مناطقنا أكثر مناطق سوريا أماناً، أصبحت مرتع لأمراء الحروب بعد أن عاث فيها نظام الأسد الفساد الكثير».

ويتابع بالقول متحدثاً عن أسباب نزوحه من درعا: «لا يمكن لك أن تبقى تنتظر الموت سواءً بالطريقة التقليدية بالقصف من طيران الأسد ومدفعيته ومعه روسيا، أو بقصف الجيش الحر لأننا كنا نسكن مدينة درعا، حيث يقول: «إننا نقطن مناطق موالية، نتيجة سيطرة النظام عليها، وإذا انتقلت وعشت في منطقة محررة فعليك أن تعيش بصمت، وإلا فقيمتك بأحسن الأحوال قد تكون رصاصة، أو أن يقتلك الجوع وترمى أنت وأولادك على قارعة الطريق».

ويؤكد: «أنا انتظر الطريق للجوء لكي يتم فتحه، حتى

لو كان لـ (إسرائيل عدوتنا اللدود)، صدقني لو كان الطريق مفتوحاً لما وجدتني للحظة هنا ولا وجدت الكثيرين غيري، لا المناطق الخاضعة للنظام آمنة لنا كسكان عاديين ولا المناطق المحررة، التي باتت الفوضى العنوان الأبرز فيها».

وسجلت خلال الفترة الأخيرة مجموعة عديدة من الظواهر السلبية على مستوى المناطق المحررة في الجنوب، عكست في مضامينها حالة من التسيب القائمة، على الرغم من وجود عدة تشكيلات مسلحة معارضة هناك، تعد الأكثر تنظيماً على مستوى سوريا، لعل أهمها «الجبهة الجنوبية»، التي تضم أكثر من 60 فصيلاً من الجيش الحر، وتتولى مهام ضبط الأمن والأمان في المناطق المحررة جنوب البلاد، فضلاً عن مهمتها الأساسية في قتال قوات النظام.

مصدر عسكري في «الفيلق الأول» يقول، فضل عدم كشف اسمه، إن «فصائل الجبهة الجنوبية تقوم على خدمة الحالة الأمنية في المناطق المحررة، نحن نعترف بوجود بعض السلبيات، هذا أمر متوقع وطبيعي، ونحن لا نقول أننا غير مقصرين، نحن فصائل ثورية لا زلنا نعاني من إشكالات تنظيمية وإدارية عديدة، فضلاً عن إشكال الدعم وما إلى هنالك».

ويشير المصدر العسكري نفسه إلى أن «نظام الأسد وتنظيم داعش، يحاولان أيضاً بشكل مستمر تعكير صفو الأمان في المناطق المحررة»، مردفاً: «ندرك كفصائل حجم الاختراقات القائمة ونحاول التعامل مع هذا الملف الحساس بكل دقة وحذر، وليست العمليات الجارية في ريف درعا الغربي حالياً ضد خلايا التنظيم، فضلاً عن مرابطة قواتنا على جبهات القتال ضد النظام، إلا دليل على ما قلته».

الناشطة سلام عزالدين، من ريف درعا الغربي، تقول إن الفصائل التابعة للجيش الحر أو الفصائل الأخرى، غير قادرة على رأب صدع الانفلات الأمني الدائر في المناطق المحررة من المحافظة، وتشير عزالدين إلى أن «الصراع الداخلي العلنية أو الضمنية القائمة بين الفصائل المعارضة ذاتها، أو بين قيادييها، أدت إلى انعكاس الأمر سلباً على حياة الناس في المناطق التي جرى تحريرها».

وتضيف «نحن كمدنيون لم نكن في يوم من المؤيدين لتواجد ميليشيات موالية في مناطقنا، كما لم نؤيد نهج الهدن

رمضان ضيف ساخن على جبهات حلب

محمد علاء

مع انهيار الهدنة المتفق عليها بين روسيا وأمريكا، شهدت مدينة حلب وريفها طوال الأيام الفائتة غلياناً في جبهات القتال المتعددة، فقد قامت طائرات روسية وسورية بارتكاب مجازر عدة، إضافة لثلاث مجازر نفذتها طائرات التحالف الدولي.

حصار 300 ألف مدني في منبج بدعم من طائرات التحالف

وتتصدر مدينة منبج شرقي حلب الأحداث، فقد بدأت ميليشيا «سوريا الديمقراطية» هجوماً عنيفاً عليها، وذلك من عدة محاور في الثاني من الشهر الجاري، بدعم أمريكي سياسياً وعسكرياً، والذي برز في إنزال عشرات الجنود الأمريكيين بعتادهم إلى أرض المعركة، لقي اثنان منهم مصرعهما بضربات نفذتها داعش على خطوط خلفية كانوا يتواجدون فيها، وسط تكتم أمريكي.

وتمكنت تلك القوات من العبور إلى الضفة الغربية للفرات، بعدما أشرفت قوات أمريكية على بناء جسر مائي يسهل عليها ذلك، بعد أن كان التحالف قد دمر جميع الجسور في المنطقة منذ عام تقريباً، لتبدأ بعدها الطائرات الأمريكية قصفاً تمهيدياً مكثفاً أمام ميليشيا «قوات سوريا»، ما أجبر داعش على الانسحاب لداخل مدينة منبج، ثم لتفرض الميليشيات الكردية طوقاً على المدينة من أربعة جهات، وتمنع أكثر من 300 ألف مدني من الدخول والخروج.

أدى القصف الأمريكي المكثف، لارتكاب ثلاث مجازر، خلال أسبوعين من بدء المعركة، خلفت أكثر من 40 شهيداً مدنياً في كل من (العسلية، والخطاف)، حسبما أفاد مراسلنا في ريف المحافظة، إضافة لمجزرة في قرية «عين قناة» راح ضحيتها 22 مدنياً بينهم أطفال ونساء.

وقالت الشبكة السورية لحقوق الانسان أن عدد المدنيين الذين سقطوا خلال معركة منبج 35٪ من مجموع القتلى ما يثير تساؤلات عن الجهة التي تزود طائرات التحالف بتلك الاحداثيات، وعن جدوى ارسال تلك الطائرات لقصف منازل المدنيين وتحركاتهم.

اغتنام دبابة روسية في مواجهات مسلحة:

في شمال حلب، صدت فصائل الجيش الحر، يوم الاثنين 13 حزيران، هجوماً جديداً لقوات الأسد وميليشياتها على محور الملاح بعد معارك عنيفة بين الطرفين.

وحاولت الميليشيات الموالية التقدم من محوري حندرات وباشكوي إلى منطقة الملاح، المطلة على طريق الكاستيلو، في محاولات متكررة منها لإغلاق الطريق وفرض حصار على المناطق المحررة، والتي يقطن فيها حوالي 350 ألف مدني، حسب إحصائيات غير رسمية.

كما تمكن الجيش الحر من استدراج عدد من عناصر الأسد لنقاط في المنطقة، ليتم بعدها قصف تمركزاتهم، ما أدى لوقوع قتلى وجرحى، قام بعدها «الحر» بالالتفاف على من تبقى منهم ومحاصرتهم في إحدى النقاط.

بدوره، نفذ الطيران الحربي والمروحي، طوال فترة المعركة وما بعدها، مئات الضربات الجوية على مناطق الاشتباكات، إلا أن ذلك لم يمكن قوت الأسد من التقدم أو الحفاظ على التقدم الذي أحرزته في بعض الأماكن.

وكان الجيش الحر قد اغتنم دبابة روسية نوع T-92 في منطقة الملاح، ليكون أول من يغنم هذا النوع من الدبابات الحديثة في مواجهات مسلحة، بعدما تمكن من تدمير ذات الدبابة وفي نفس المنطقة، مطلع العام الحالي.

فيما نعت حركة نور الدين زنكي، والتي تقوم بالعمليات العسكرية في المنطقة، يوم الاثنين الفائت القياديين (أحمد ناصيف ، وعبد الهادي عبد الوهاب) والذين قضيا في معارك المنطقة، وذلك في بيان لها على موقعها الالكتروني.

معارك كسر للعظم بريف حلب الجنوبي:

في ريف حلب الجنوبي، لا تزال قوات الأسد وميليشيات شيعية، تحاول إحراز أي تقدم على الأرض، من شأنه تعويض الخسائر الفادحة التي منيت بها منذ بدء جيش الفتح بتنفيذ هجمات مضادة على تمركزات لقوات الأسد في (العيس وخان طومان، حميرة، وزيتان، والقراصي)، تمكن الفتح من احراز تقدم له فيها.

وعلى الرغم من مساعدة الطيران الحربي الروسي، لقوات الأسد والمليشيات الموالية لها على الأرض، إلا انها مُنيت بخسائر كبيرة وفادحة، فضلاً عن تمكن جيش الفتح من أسر خمسة مقاتلين عراقيين من مقاتلي ميليشيا حركة النجباء العراقية، التي تساند قوات الأسد والقوات الإيرانية في المنطقة بشكل علني.

وتبقى جبهة الريف الجنوبي صامدة كالجبهة الشمالية، نتيجة للصف القوي في فصائل جيش الفتح، والتي أعادت هيكلة نفسها، بدون فصيل جند الأقصى، ويضم الفتح كلاً من "حركة أحرار الشام الإسلامية، جبهة النصرة، الحزب الإسلامي التركستاني، فيلق الشام، جيش السنة، لواء الحق، أجناد الشام".

مدنياً.. المجازر والشهداء لا تنتهي:

يعيش أهالي حلب أيام رمضان الأولى، والحزن والخوف يعتصر قلوبهم، رمضان هذا العام أسوء من العام الماضي، فالطائرات الحربية الروسية والمروحية التابعة لقوات الأسد، لا تفارق سماءهم.

وفي سابقة اجرامية خطيرة قامت مؤخراً الطائرات المروحية بإلقاء خراطيم متفجرة على رؤوس المدنيين، وهو سلاح جديد يفوق بفتكه وإجرامه سلاح البراميل، وبحسب خبراء فإن هذا السلاح هو ابتكار روسي، من شأنه فتح ممرات امنة للعناصر في حقول الألغام في أرض المعارك.

ويرى مراقبون أن قوات الأسد لجأت لهذا السلاح البدائي بسبب تكلفته الرخيصة، فهو سلاح لا يتطلب أي توجيه، ويتم إلقاؤه من المروحيات على المناطق السكنية المكتظة، متسبباً بدمار كبير، محققاً بذلك استراتيجية الأسد في تعمد إحداث الدمار على أوسع نطاق، عملاً بمبدأ «الأرض المحروقة».

والمصالحات مع نظام الأسد، لكن أنا أقول إذا استمر وضع الفصائل المعارضة على ما هي عليه من التشرذم وعدم القدرة على السيطرة وفقدان الانضباط الداخلي لديها، كل ذلك يضاف إليه ضعف قبضتها الأمنية في المناطق التي سيطرت عليها، فإن الوضع بكل تأكيد سيكون كارثي، أنت لا يمكنك أن تضع شخص بين مطرقة انفلات أمني وسندان جوع وقصف وتقول له اصبر فنحن في ثورة، فإذا كانت الثورة قامت فعلاً وضحت بما ضحت لأجل أن تتربع ثلة من الأشخاص على عروش الفصائل المسلحة أو المجالس المحلية أو القضائية، أوليس من واجب هؤلاء أن يوفوا الشهداء حقهم، للأسف كل ذلك المحكي عنه غير موجود على مستوى درعا أتحدث على أقل تقدير في مناطقها المحررة».

كما يشدد الناشط الإعلامي أبو مهند الحوراني على أن: «أمن المناطق المحررة في الجنوب السوري على المحك حالياً وهو منذ أشهر على صفيح ساخن بالفعل»، ويتابع: «الفصائل لا تزال تقف موقف المتفرج على ما يحصل، ومحكمة دار العدل بيد فصيل واحد، أما حقوق الناس فهذا أمر متاح للجميع، أنا بالنسبة لي لا أعول على التشكيلات العسكرية بقدر ما أعول على منظمات المجتمع المدني لمحاولة رأب هذا الصدع المزمن قدر الإمكان».

يذكر أن مناطق الجنوب تعد أولى مناطق سوريا التي شهدت عمليات التحرير الأولى من وجود القوات والميليشيات الموالية، كما أنها الأبرز التي شهدت اغتيالات خلال سني الثورة، فضلاً عن محاولات استهداف فاشلة، طالت عدداً من القادة العسكريين والإعلاميين والنشطاء الحقوقيين والإغاثيين، ما أجبر عشرات النشطاء على النزوح منها إلى مناطق أخرى أو اللجوء إلى دول الجوار، ومنها إلى أوروبا.

"الدموع.. لا تنضب من عيون الأمهات"

رائد رزوق

في روايته «الأم» يقول مكسيم غوركي واصفاً بطلته:

«صحيح أنها كانت أمية ولم تفهم بالضبط ما يفعله ابنها.. لكن إحساسها وقلبها كأم أخبرها بأنه يكرس نفسه لقضية كبيرة، قد يضحي بحياته لأجلها، أحزنها ذلك كثيراً وأشعرها بالخوف الدائم عليه، ورغم قلقها على مصير ابنها إلا أنها ككل أم تشعر بالفخر بابنها وهي تشاهده يتظاهر ويتحدث بأشياء لا تفهمها، لم تكن أمه وحده، كانت أماً لجميع أصدقائه الذين يجتمعون في بيتها، كان حنانها كأم يفيض عليهم جميعاً ويحيط بهم.. تمنحهم الدفء والحنان ويمنحونها معنى جديد للحياة.. «.

«لن أخسر ابني الثاني» هذا ما قالته أم الطاهر وهي تهيئ بعض الحاجيات قبل أن تتوجه للقاء ابنها الذي يخدم في إحدى نقاط الجيش المتمركزة في أسخن أحياء حلب.

كانت تقابلها عيون الاستغراب وهي تسأل سائقي الحافلات عن الطريقة التي يمكن أن تصل بها الى حي صلاح الدين، كل الإجابات كانت واحدة: «ما الذي سيأخذك الى هناك؟».

أم الطاهر التي خسرت ابنها الأول باعتقال غادر، قررت أن تتصرف بسرعة في سبيل أن تحافظ على الثاني، والطريقة الوحيدة هي في انشقاقه عن الجيش، الخطوة الأولى التي وضعتها هي زيارته وترتيب أمر هروبه بالتنسيق مع مجموعة صغيرة من الجيش الحر تعهدت لها أن تساعده في الخروج من الثكنة وأن توصله الى البيت، ولكن بعد أن أرهقتهم بكثرة اتصالاتها وأسئلتها عن أدق التفاصيل والطريقة التي يمكن أن يؤمنوا بها خروج ابنها بأمان، قال لها قائد المجموعة في الجيش الحر متبرماً: «ليس عليه سوى أن يقطع الشارع والذي لا يزيد عرضه عن عشرين متراً وسنتكفل نحن بإيصاله إليك».

بهذه الجملة انطلقت الى أخطر نقطة في حلب، إن لم تكن أخطر نقطة في العالم، (جامع الصحابي سعد بن أبي وقاص في حي صلاح الدين بحلب)، الحي الذي تتقاسم فيه السيطرة كلاً من قوات الأسد والجيش الحر، كما تتقاسمها في الأحياء المحيطة به كحي سيف الدولة.

لم تبال بكل التحذيرات التي نصحها بها السائقون، الذين أكدوا لها أن الذهاب الى هناك هو الموت الأكيد، قابلت تلك التحذيرات بتجاهل صلب ومضت من آخر نقطة أنزلتها الحافلة بها، مشت باتجاه ما أشار به بعض المارة على أنه اتجاه حي صلاح الدين، ولم ينسوا أن يحذروها بأن المنطقة مرصودة بأكثر من قناص، وأضافوا أن المسافة بعيدة وعليها أن تمشي بضع ساعات، كانت تسأل كل من تصادفه عن الجامع الى أن رافقها شابان صغيران تأثرا بتصميمها وأصرا على مرافقتها الى أقرب مكان من الجامع، مؤكدين لها أنهما سينتظران عودتها ليطمئنا عليها.

عند زاوية تفضي الى شارع عريض تتداخل فيه السيطرة ويضع كل طرف قناصاته مترصداً الطرف الأخر، كانت هناك عائلة عجزت عن العبور، وسخرت إحدى النساء من رغبة

أم الطاهر في الوصول الى الجامع مردفة بقولها: «ألا ترين جثث الناس في الشارع».

منظر الجثث المرماة لأناس حاولوا قطع الطريق وعاجلهم القناص قبل أن يصلوا الى هدفهم لم يثنها عن مهمتها، عندها قال لها الشابان: «الجامع أمامك يا خالة لن نستطيع أن نعبر معك وسننتظر هنا حتى عودتك».

أم الطاهر امرأة في الخمسين من عمرها، لكنها تملك رشاقة الشباب، أمضت عمرها تبني حياتها بصبر ومثابرة، لم تطلب طوال حياتها شيئاً من أحد، كانت تدرك أن الحياة عمل وشرف، ومهمتها في إنقاذ ابنها كانت تدرج ضمن هذه الواجبات المقدسة.

موظفة بإحدى دوائر الدولة لأكثر من عشرين عاماً، وتم فصلها بقرار حكومي تعسفي بعد انطلاق الثورة بعامين عقاباً لها ولأسرتها على تضامنهم مع الثورة، ورغم عدم وجود أي توجه سياسي معارض لديها فهي أبسط من ذلك بكثير، إلا أنها كانت تدرك الصواب حين تراه، ويصعب عليها أن تلتزم الصمت أو الحياد حين يتجلى صراع الباطل والحق أمامها، من هذه الطبيعة الطيبة شدت على يدي ابنها حين خرج متظاهراً وفخرت به بعد اعتقاله، صبرت على إصابة ابنها الثالث في إحدى المعارك، واستبسلت في الدفاع عن الثورة، حاسمة كل علاقاتها مع الرماديين مهما كانت درجة قرابتهم لها.

ركضت أولى الخطوات حاملة معها ما تيسر من طعام وفاكهة لابنها ورفاقه، وصلتها صرخات تطلب منها أن تنبطح أرضاً، لم تر أحداً لكنها أطاعت الأمر، عاد الصوت ليطلب منها التقدم زحفاً، زحفت، كانت جادة بأن تقايض حياتها بحياة ولدها.

- الى أين أنت ذاهبة؟ - أريد أن أرى ابني

- وأين ابنك؟ - هو عسكري في هذه القطعة

- ما اسمه؟ - صرخت باسمه عالياً

أمرها الصوت بأن تقف وتركض باتجاهه ففعلت.

قالت أم الطاهر وهي تروي قصتها لزيتون: «كانت المسافة حوالي 200 متر لكنها كانت بمثابة برزخ طويل ليس له نهاية، كنت أتوقع الرصاصة بكل ثانية وأفكر كيف ستصل جثتي الى أهلي، ومن سيتمكن من سحبي من هذا المكان؟ كنت أظن إنني سأتعفن دون دفن، لكن أكثر ما كنت أفكر فيه من الذي سيساعد محمد على الفرار بعد موتي؟».

من إحدى النوافذ المطلة على الشارع رأت مجنداً مسلحاً أرشدها الى أحد الأبواب وحين دخلت قال لها: «هل جننت يا خالة حتى تأتي الى هنا؟»، وأردف أن عليها أن ترى الضابط المسؤول حتى تتمكن من رؤية ابنها.

أين ابني؟ سؤالها الوحيد الذي كانت تسأله لكل من تراه، بادرها الضابط بطمأنتها والسماح لها برؤيته، لم يصدق أن أمه استطاعت الوصول الى هنا، وحين اختلت به قالت له: «يا بني هذا هاتف به شريحة وهذا مبلغ سيلزمك وهناك مجموعة من الجيش الحر بانتظارك في الجهة المقابلة للشارع ما عليك سوى أن تخبرهم بساعة خروجك حتى يؤمنوا هروبك».

استطاعت الأم بحدسها أن تلحظ نظرة الشك في عيون الجميع نحو زيارتها وبالغاية منها، كما لاحظت عدم الثقة بابنها من قبل زملائه وأسر ابنها لها: «لقد طلبوا مني أن أطلق النار على المدنيين لكنني لم أفعل لذا قاموا بسجني جراء ذلك وهم يشكون بي ويراقبونني دائما».

وقبل أن تغادر حاولت أن تقنع الضابط بطلب إذن لابنها لمغادرة الثكنة ولو ليوم على أمل أن تجنبه المخاطرة لكنه رفض.

عادت، لم تجد الشابان لكنها قدرت أنها تأخرت بالعودة وبعد وصولها الى البيت شعرت ببعض الارتياح لكنها لم تنهي مهمتها بعد.

بعد اتصالين مع ابنها وترتيب هروبه انقطع هاتفه عن الإجابة.. أكلتها الظنون، هل أمسكوا به، هل سمعوا حديثه على الهاتف؟، هل يمكن أن أكون قد تسببت بمقتله حين شجعته على الهرب؟، لم تستطع النوم أو الأكل طيلة أيام واهتدت الى فكرة أن تتصل بأحد رفاقه هناك، حين كلمت ابنها جاءها صوته متعبا ومحبطاً: «لقد ضاع هاتفي، لمَ تتصلين بي؟ لن أستطيع الهرب، وسأقتل رفاقي ثم سأقتل نفسي يا أمي.. ليس من حل أخر».

رغم ما بدا من كلمات ابنها وصوته من إحباط ويأس إلا أنها تنفست الصعداء، فهو ما يزال حي يرزق وما زال بإمكانه الهرب، شدت من همته ووعدته بزيارة ثانية قريبا.

مرة أخرى تستعد للرحلة، لكن هذه المرة تعلمت من تجربتها الأولى، وأخبرت أختها بأنها قد لا تعود، وأوصتها في حال عدم عودتها ببعض الوصايا.

رحلة العذاب نفسها أعادتها.. حين نظر ابنها إليها هذه المرة أدار وجهه ليداري بؤسه ودموعه وقلة حيلته، قالت له: «اسمع يا بني غدا سينتظرونك في الساعة 12 ليلاً عند طرف الشارع، عليك أن تهرب.. اركض فقط وتوكل على اللّه».

لم تصدق بعد ساعات الانتظار ما سمعته على الهاتف: «محمد صار عنا» طلبت مكالمته حتى تتأكد، حين كلمها لم تستطع أن تمنع دموعها التي فاضت فرحاً، أخبرت الجميع أن ابنها عاد إليها أخيراً، وأنه لم يخنْ أخاه، في اليوم التالي أوصل شابين من الجيش الحر محمد الى أمه.

التحق محمد بإحدى مجموعات الجيش الحر وهو يقوم بنوبة حراسة أثناء كتابة هذه السطور فيما تزال أم الطاهر تقوم كعادتها بزيارة زوجات المعتقلين وأمهاتهم لتبادل بعض المعلومات عن محامين يقال أنهم قادرين على اخراج المعتقلين والاتصال بهم.

(تتمة الصفحة 6)

ووقاية النبات وعلوم الأغذية وإدارة المشاريع».

يتابع المكتب مشاريعه التي مازالت قيد التنفيذ في المناطق المحررة، ومنها مكافحة الجراد التي انتشر مؤخراً بشكل كبير في المناطق الجنوبية في محافظة ادلب، ومشروع لقاحات الثروة الحيوانية على مستوى محافظة ادلب بالكامل، ومشروع اصدار شهادات منشأ لمحصول القمح، وتقديم أكياس الخيش المجانية من أجل تسويق محصول القمح لمؤسسة الحبوب الحرة.

طبيعة العمل والأجور والرواتب والنفقات:

تعتبر منظمة التعاون الزراعي إحدى منظمات المجتمع المدني المستقلة وغير الربحية، وتقوم على مبدأ العمل التطوعي في تحضير ودراسة المشاريع اللازمة للمشاريع الزراعية حتى فترة اعتماد المشروع وتمويله من قبل المنظمات الزراعية الداعمة، ويكون لفريق المشروع الحق الأكبر في الحصول فرصة التنفيذ، حيث يتقاضى العاملون في المشروع أجورهم خلال فترة تنفيذ المشروع وحتى انتهائه.

آلية التعاون مع الهيئات والمؤسسات المرادفة في المناطق المحررة:

يعمل مكتب التعاون الزراعي وبشكل مستمر مع المجالس المحليةً في مناطق تواجده ومناطق تنفيذ المشاريع الزراعية والمكافحة، كما يعمل مع منظمات العمل الزراعي الرديفة والتي تقدم العون للمزارعين في المناطق المحررة.

يستمر العمل بشكل يومي من أجل تقديم الأفضل للمزارع السوري وتقديم الأفضل للمحاصيل الزراعية السورية والتي يعتمد عليها الكثير من أهالي المناطق الريفية كمردود سنوي ودخل وحيد لهم، في ظل قطع النظامِ ودوائره الزراعية الكثير من حقوق المزارعين من أدوية زراعية وأسمدة ومبيدات حشرية.

حققت حلمي ومشيت حاملة طفلتي

نسرين بيوش

في مركز المعالجة الفيزيائية داخل تركيا التقيتُ بهند بتاريخ 2014/7/5 وهي أهالي محافظة إدلب، ومتزوجة بشاب من محافظة دير الزور، وأم لثلاثة أطفال.

جذبتني تجاهها رغبة قوية في التعرف عليها وخاصة عندما رأيت تصميمها في التغلب على إصابتها، الأمر الذي استدعاني من للاقتراب منها وسؤالها عن ما جرى لها.

بدأت كلامها بالتعريف عن نفسها، وانتقلت لتصف لي سعادتها بالعيش مع زوجها في دير الزور، رغم بعدها عن مدينتها، ولكن ما لبثت أن توقفت عن الكلام، وكأن شيء علق في فمها.. غصة امتزجت بالدموع.

تابعت كلامها بعد قليل حيث قالت: بدأتُ أعاني بسبب الوضع في المدينة، فالقصف المستمر دفعنا إلى ترك منازلنا، حيث قام زوجي بنصب خيمة في أرض زراعية بالقرب من البلدة التي نقطنها، اعتقاداً منه أن بهذه الطريقة نكون بمأمن عن القصف.

كان اعتقاده خاطئا تماماً ففي صبيحة الاثنين بتاريخ 2014/3/2 امتلأت الأرض الزراعية التي نصبنا فيها خيمتنا بالأهالي الهاربين من القصف.. صوت طائرة حربية يملئ سماء المنطقة، والكلام لهند، مضيفةً: العيون تراقبها بحذر وخوف، وتترقب المكان المستهدف، أما أنا فكنت أقوم بتنظيف الخيمة، سمعت أحدهم يقول: «إنها تتجه نحونا».

آخر كلمات سمعتها «هند.. اخرجي من الخيمة « وكانت مختلطة بصوت هدير الصواريخ المتجهة نحونا، والتي أدركت لاحقاً أنها سقطت بجواري، حينها غبت عن الوعي، لأصحو في مشفى المدينة، كانت الجراح منتشرة في كل أنحاء جسدي.

حدثني زوجي عن ذلك اليوم، حيث قال لي: رأيت الطائرة متجهة نحونا، وأسقطت منها صاروخين، لم أدرك أننا المستهدفون حتى وقع الانفجار، انقلبت الأرض فوق خيمتنا وردمتي تحت التراب، إلى أن رأى أحدهم أصابع يديكِ، ولم يكن يظهر منك سواهم.

بعد إصابتي تم تحويلي إلى مشافي تركية، وخضعت حينها لكثير من العمليات في قدمي التي أصيبت إصابة بالغة، حتى كدت أفقدها، لتستمر بذلك معاناتي عدة أشهر إلى أن تم تخريجي بتاريخ 2014/6/15 ولكن للأسف تخرجت قبل أن أشفى.

لم نعد بعد خروجي من المشفى التركية إلى دير الزور، فقد قرر زوجي إدخالنا إلى المخيمات المتواجدة داخل الأراضي التركية، ولم تكن حالتي حينها أفضل مما سبق.

أيام وبدأت أحس بأن شيء يتحرك داخلي.. لا لست حامل.. لا أريد إنجاب طفل وأنا بهذه الحال.. لكن للأسف وبعد التصوير تبين أنني أحمل بطفلة.

عانيتُ كثيراً في فترة حملي، فقد كان اليأس يملأ حياتي، إلى أن وضعت مولودتي الصغيرة، كانت جميلة ولطيفة جداً، ولكن فرحتي بها لم تتوج بحملي لها بين يدي، فقدمي لا تساعدني على حملها.

لم أفقد الأمل بالعودة للمشي مجدداً، ورغبتي بذلك دفعتني إلى الذهاب لمشفى قريب من المخيم ولكن لم أصادف فيه دكتور يتحدث العربية فعدت أدراجي حاملة معي خيبة أمل كبيرة.

شاءت الأقدار بأن ألتقي طبيباً من سورية داخل المخيم ويعمل في مركز للمعالجة الفيزيائية، حيث قام بتحويلي إلى هذا المركز وأشرف على حالتي وكان يشد من عزيمتي ويشجعني للنهوض من جديد.. كان إنساناً رائعاً.

بعد فترة ليست طويلة تمكنت من الوقوف، وبعدها بمدة قصيرة صرتُ أمشي بضع خطوات بمساعدة العكازات، كانت مصرة على المشي، كي أتمكن من حمل طفلتي بين يدي وأمشي بها وهي في أحضاني.. وها أنا ذا كما تري.

اختتمت قولها بهذه الكلمات تركت هند في ذلك المركز وكلها أمل.

رمضان السوريين في أوروبا: موائد بطعم الدموع

أسامة العيسى

تخيم أجواء رمضانية ليست كتلك المعتادة في حياة السوريين، وقد بات قرابة مليون منهم لاجئين في دول أوروبا الغربية، حيث تغيب أجواء الشام الرمضانية، الشام بمعناها الكبير المعروف لدى أهلها، والتي تعني بمنظورهم سوريا الوطن بمحافظاتها كافة، حيث تشتهر عن دون دول الوطن العربي بطقوسها الخاصة خلال الشهر الفضيل، والتي لا تعدو كونها خاصية مميزة لها ولأهلها الذين «غدر بهم الزمان» كما يقول بعضهم، فأضحوا على أعتاب الدول والحدود، طالبين العون والمدد، دون مجيب.

ومن بين الدول الأوروبية كافة، تعد ألمانيا الأولى من حيث الرصيد الذي احتوته من أعداد السوريين الذين وطئوا ديارها منذ بدء مرحلة الثورة، كما الدول الأوروبية الأخرى، كنتاج طبيعي لحالة الحرب الدائرة في البلاد، والتي انتهج فيها نظام بشار الأسد سياسة الحديد والنار تجاه السكان الآمنين، ففروا حاملين معهم بقايا ذكريات لأيام خلت، لكنها حتماً ستعود كما تقول لـ«زيتون» أماني جوخدار، وهي من سكان حلب وتقيم لاجئة في برلين عاصمة الألمان.

«رمضان قاس جداً ومرير بأجوائه الغائبة على مستوى الأسرة والمجتمع والأهل والخلان، وحتى على مستوى الطعام نفسه، فلا تمر هندي ولا عرق سوس ولا سكبة من الأكل للجيران» كما تقول «أماني» التي تروي بذلك حزناً شديداً انتابها وعائلتها في رمضان هو الأول لهم خارج حلب، المدينة السورية التي تتربع حالياً على عرش المدن المنكوبة عالمياً باعتراف الأمم المتحدة.

وتضيف أماني «في كل رمضان في سوريا، لا تغيب عنا أجواء اعتاد عليها العيون والأذان بل وحتى الفؤاد، أجواء أضحت في صميمنا، أجواء انتهكتها الحرب كما انتهكت حرمة دمائنا، لا صوت المسحر حاضراً هنا ولا أصوات الباعة في الأسواق، ولا يوجد ذكر الله في المساجد، كما المساجد غير موجودة في مناطقنا، ليس الأمر ديني بقدر ما هو نفسي اجتماعي، لكنه ذهب نتيجة سياسة الحديد والنار، نتيجة همجيّة من يقول عن نفسه رئيس ويضرب شعبه بالبراميل والصواريخ وهم رقود ونيام.. كلنا أمل بعودتنا قبل رمضان القادم، ندعو الله عقب كل صلاة، هو القادر على سماعنا فقط الآن وهو القادر على الاستجابة..».

وفي الدنمارك، لا يختلف الحال عند أسرة «أبو معاذ الحوراني»، وهو لاجئ من درعا في إحدى مقاطعات جنوب الدولة الأوروبية، يقول أبو معاذ: «ليس من السهل علينا أن نمضي رمضان هنا، هو الثاني لنا في هذه البلاد الملعونة، نعم إنها ملعونة لأنها ليست لنا، إنها ليست بلادنا، هي لها أهلها وناسها ونحن لسنا منهم، نحن جئنا رغما عن أنفنا إلى هنا، نبكي كل يوم قبل الإفطار وبعد الإفطار، عند السحور وبعده، نناجي الله بأن يفرج عنا وعن أهلنا في الشام قريباً، أنا وعائلتي نصلي معا لله بأن لا نبقى هنا يوما آخرا..».

من جانبها، ترى زهرية ح.م وهي من إدلب وتتواجد في مدينة مالمو جنوب السويد أن «رمضان في بلاد الغربة عقوبة يتلقاها السوريون»، تردف «نعم إنها عقوبة ليس بسبب ساعات الصيام الطويلة، لكن أن تتناول طعامك وأنت وأسرتك مشتتين في أكثر من أربع أو خمس دول فهذا عقاب، لعن الله الحرب ولعن كل ما أنتجته لنا من دمار، ولعنك الله يا بشار الأسد فأنت من أوصلنا إلى هذه المراحل بعد أن كنا نعيش

أفضل كم كل شعوب العالم، ليس لأنهم يحكموننا لكن لأننا شعب يحب العمل ويتفانى به ويخدم الآخرين دون مقابل، والآن أصبحنا نتسكع على أبواب دول العالم وكل منهم يرمينا على الأخر.. لا نقول إلا حسبنا الله ونعم الوكيل على كل ظالم تسبب بما نحن فيه..».

ويرى «أبو خالد» وهو لاجئ من مخيم اليرموك بدمشق ومقيم في ستوكهولم، عاصمة السويد، أن الله رحم السوريين خلال شهر رمضان، حيث تتواجد في منطقته التي يعيش فيها مساجد قليلة، ويجتمع فيها بعض الجاليات العربية، الأمر الذي يهوّن الغربة عليه وعلى عائلته كما يقول.

ويتابع أبو خالد: «الكثير من الأطفال ومنهم أطفالي يذهبون حالياً أيضاً لتعلم اللغة العربية وحفظ القرآن الكريم في مساجد قريبة، هذه نعمة من الله على الرغم من عمق الجرح الذي فينا، ليس لدينا خيار آخر إلا أن نموت ونحن عائشون، وإلا علينا أن نتمسك بأي شيء يشعرنا بأننا صائمون على الرغم من أننا في بلاد لا تعرف ماذا يعني رمضان، ربما لا تعرف شيء عن المسلمين سوى الإرهاب..!!».

وترى «نيرمين يوحنا»، وهي لاجئة سورية مسيحية من ريف دمشق في بلجيكا، أنها سعيدة لإخوانها من المسلمين السوريين وغيرهم في شهر رمضان، وتضيف «أنا أتشارك معهم موائد الإفطار كل يوم تقريباً، هذا شيء تربيت عليه، على الرغم من أن رمضان للمسلمين، لكنه شيء موجود في قلبي أنا أيضاً، إنهم أخواني هجروا من ديارهم كما هجرت، قد نختلف في الدين، لكن يجمعنا الهم والمصاب والألم والأمل..».

وفي شهادات أخرى قد لا يتسع المجال لذكرها، رصدتها «زيتون» خلال أجواء الشهر الفضيل مدن أوروبا، التي بدت تدب فيها حركة غير معتادة للوجود الجديدة الوافدة إليها من السوريين خاصة، حيث يلاحظ الباحث حركة اندماج واضحة المعالم لدى شريحة واسعة منهم، لكنها لم تنجح حتى الآن في أن تمحو صورة «الشام» من ذاكرتهم المفعمة باللحظات السعيدة بها، في رمضان وغيره، والتي يؤكدون أنها ستعود حتماً بعد نيلها وأهلها الحرية المنشودة.

بلاد الرعب أوطاني

أسعد شلاش

بعد أيام على خروجي من المعتقل، دعيت لحضور حفل زواج في مدينة أخرى، من أحد أصدقائي الذين كانوا معي في المعتقل، أثناء الحفل أخبرني صديقي أنه كان في دمشق منذ عدة أيام لزيارة عائلة أحد أصدقائنا الذي ما يزال معتقلاً، وقد أخبرته العائلة أن صديقنا المعتقل قد سألهم في زيارتهم الأخيرة إن كنت (أنا) قد زرتهم في منزلهم كما كنت قد وعدته فعلاً عندما كنا نبكي ونودع بعضنا ساعة خروجي من المعتقل.

هذا السؤال جعلني أشعر بالأسى والخذلان لصديقي، وكتكفير على تقصيري قررت أن أتوجه في اليوم التالي إلى دمشق بدلاً من العودة إلى بلدتي، وما شجعني أكثر أن صديقي صاحب الدعوة سوف يذهب إلى دمشق لقضاء بعض شؤونه مرة أخرى، فقررت مرافقته للوفاء بوعدي.

ترجلتُ من سيارة صديقي في أحد ساحات دمشق ومضى ومن معه من الأصدقاء، توقفت بالقرب من موقف السرفيس حيث يقف الكثيرون بانتظاره أومأت لعدة سيارات تكسي لم تتوقف، الازدحام شديد هي ساعة الذروة، فجأة ركض جميع من كان حولي باتجاه واحد بشكل عفوي فركضت معهم وتملكني الهلع دون أن أعرف وجهتهم ولماذا يتراكضون ومما هم خائفون؟ هل هربوا من خطر يحدق بهم؟ لابد أن عناصر الأمن تطاردهم وتريد اعتقال أحدا منهم أو بعضهم وقد أكون من بين هذا البعض وأعود لأقبع في أقبية الأفرع الأمنية عدة أيام ريثما يتأكدون من براءتي، ما زلت أركض وأستدير برأسي بين لحظة وأخرى للوراء عل بصري يقع على من يطاردنا، فجأة توقف الجميع وراحوا يتزاحمون للصعود إلى السرفيس، توقفت التفتُ للوراء لم يكن أحد يطاردنا وجميع من ركض كان هدفه أن يصل إلى السرفيس ليصعد قبل الآخرين عله يجد مكاناً له ويرتاح من هذا الازدحام، أما أنا وحدي كان خوفي هو من طاردني، خوفي من هواجس رجال الأمن من الاعتقال ثانية، خوفي من مجهول يسكنني يتغلغل في كل مساماتي يلاحقني في الوحدة والزحمة، لم أستطع احتباس دموع خوفي تنحيت جانباً توقفت مسحت دموع خوفي تمنيت أن أنفجر.. أتبعثر، أتمزق علني أتخلص من خوفي المستبد بكل مكوناتي ويغادرني دفعة واحدة، فالخوف موت الروح والعقل والبقاء على جسد يؤدي وظائفاً بيولوجية وبأية آلية سأتابع العيش والإصرار على الحياة إذا كان خوفي قد وصل إلى هذه الدرجة من الشدة وتخطى مرحلة الخوف ليصبح هلع، وهل وحدي من يسكنه هذا الخوف؟ أم أنه يحاصر كل هذه الجموع من حولي وإن بنسب متفاوتة.

في السيارة التي ستوصلني لبيت صديقي رحت أسترجع الخط البياني للخوف والذي يبدأ من البيت خوفاً من الأهل وعقابهم الفظ على كل ما يسلكه الطفل من سلوك مغاير للأعراف والقيم السائدة حوله حتى قبل أن يتعرفها ويقيمها، ثم يرتفع الخط البياني بذهاب الطفل إلى المدرسة من مدرسين يفرغون فيه كل عقد نقصهم دون أدنى مراعاة لطفولته وإمكانياته، ويتابع الخط البياني لخوفه الارتفاع ليصل إلى خدمة العدم وما يقاسيه فيها من إذلال وامتهان لآدميته، تبدأ بالمسبات والشتائم وتصل إلى الضرب والعقوبات الجسدية الأخرى وكلها بحجة بنائه جسدياً وعقلياً ليكون قادراً في الدفاع عن الوطن، ويصل الخط البياني عند البعض ذروته بزجه في أقبية الأمن ومعتقلاتهم، بذريعة أن رأيه المخالف هو خيانة للوطن.

فهل هذه الجموع الخائفة بدرجات متفاوتة هم مواطنون أم مخوفون؟ وهل هم في وطن أم وطى؟ وإن كانت الرأسمالية قد حولت الإنسان إلى صرصور، فالى أي كائن حولته مجتمعات الطغيان والاستبداد المبنية على الخوف؟.. «قد تكون الإجابة عند السيد كافكا».

سموم مستحدثة تفرزها أبواق العصابة

بشار فستق

اختفت الأغاني الوطنيّة والقوميّة من الاحتفالات والمناسبات ووسائل الإعلام كالإذاعة والتلفزيون، بعد أن كانت فقرة ثابتة فيها جميعاً، ليحتلّ مكانها نوع جديد من الأغاني بكلمات تمجّد شخصيّة (القائد) بالاسم، فتكرّرت أغنية: تسلم للشعب يا حافظ. وتعيش يا حافظ. وأبو الرجال. وصار واجباً على كلّ مطرب ومطربة أن يقدّم أغنية من هذا النوع، كجواز سفر يسمح له بالدخول إلى وسائل الإعلام.

تسابق المتملّقون من ملحّنين ومغنّين إلى تبنّي الكلمات التي تحتوي عبارات مثل: الحركة التصحيحيّة، قائد المسيرة، بطل الجولان. ولم تنتشر هذه الأغاني رغم تكريسها اليوميّ كالنخر في رأس المستمع و المشاهد، وفي كلّ المناسبات، بل، وسعت الأجهزة إلى ابتداع مهرجانات لبثّها، وخاصّة بين الأطفال، فاستندت النشاطات الفنّيّة في منظّمات اختُلقت لمثل هذه الغايات، إلى أعمال غنائيّة دعائيّة تُألّه (القائد) وتجعله فوق البشر.

استطاعت الآلة الإعلاميّة المخابراتيّة تطويع مطربين من خارج سورية، من خلال صفقات ماديّة مباشرة، أو مقايضات تتمّ بناء على مبدأ السماح والمساعدة في حال قدّم الضيف أغنية (وطنيّة) أي أنّ كلماتها تمتدح الرئيس بالاسم، وتُعرض نماذج منها على القادم، كما حصل مع سميرة بن سعيد، ولطيفة التونسيّة.

بالطبع، لم يقع الجميع في هذا المستنقع، فالسيّدة فيروز والرحابنة، ردّوا بوضوح: لا. رغم أنّ وزير الإعلام ومدير المسارح والموسيقى، أرسلا من ظنّا أنّه لن يُخذل، فهو صديق الرحابنة، المحامي المثقّف نجاة قصّاب حسن، لكنّ الردّ كان: لا، فنحن نغنّي للبلاد والناس والمدن، ولم نخصّ ملكاً أو رئيساً أو مسؤولاً بذاته يوماً، مهما علا شأنه، وقد كانت دمشق (الشام) وما زالت في مقدّمة أعمالنا.

لم يستطع إعلام النظام أن يعاقب فيروز، بمنع أغانيها. الأمر الذي مارسوه بحقّ المغنّية اللبنانيّة ماجدة الرومي، التي رفضت أن تغنّي للأسد، فمُنعت أغانيها من البثّ طويلاً.

في المقابل، رضيت أصوات كبيرة بأن تساهم في المصانعة، وإدخال الكلمات والألقاب والمدائح بتوجيهات وشعارات من (القيادة)، كما في موّال وديع الصافي: ضلّك يا أسد عالوطن حافظ. أو بعض التحوّلات كالتركيز على توريث باسل، ونشر لقب «أبو باسل» عبر العديد من الأغاني: أبو باسل قائدنا. للّبنانيّ علي حليحل.

كما ظهرت محاولات لصناعة أعمال موسيقيّة للدعاية العالميّة، ورُصدت ميزانيّة كبيرة جداً لذلك، فحشد من أجل عمل موسيقيّ دعائيّ لتنفّذه فرقة برلين للإذاعة والتلفزيون، وسمّاه «صفوان بهلوان» قصيد سمفونيّ وعنونه في محاولة مفضوحة للتملّق بـ «الربّان والعاصفة»، وأغدقت على «بهلوان» وسمفونيّته الألقاب الفضفاضة، لكنّ العمل بدا قربة مثقوبة لا يفيد النفخ فيها، ومخجلاً لشدّة مباشريّته وبدائيّته، وزال كما غيره من نمطه، على الرغم من كميّة الضخّ الإعلاميّ الكثيف المرافق له، حتّى أنّ برامج كاملة وسهرات تلفزيونيّة خصّصت له وحوله.

الجعجعة المرافقة لموت الأسد الأب تولّاها وسّوف، فغنّى: رحل البطل القائد.. لا.. لا.. مين يسدّئ (يصدّق) الخبر. ولكنّه استدرك في المقطع التالي: إلّي عليه المعتمد بشّار. وقد واظب وسّوف على التبويق لرأس النظام منذ أن قال: سرْ بنا إلى التحرير يا حافظ، وانتقل إثر مقتل باسل في حادث سيّارة إلى مهمّة النواح ثمّ تظهير بقيّة العائلة، كما في موّال: زين الشباب يا باسل طاير ومرفرف بسمانا.... وحبيبنا القائد بشّار.

هذه المدرسة، أنتجت آخرين أكثر التزاماً على صعيد المفردات واللهجة والسوقيّة الموسيقيّة، ومن أبرز أشكالها علي الديك، الذي وافق الذوق المتدنّي، فنال كامل الدعم الإعلاميّ والماليّ، ليقول في موّال:

بشّار الأسد عطاه اللّه حكمة، العالم بأسره فيها اعتجب (تعجّب)، أمان أمان أمان

وإسّا (مازال) ماهر مغوار العرب، أمان أمان أمان

حافظ الأسد، يا سوريّا ما نسيتك يوم يا عيني.

تابع الديك طائفيّاً، حين خصّ رأس ميليشيات حزب اللّه بأغنية: نحنا رجالك نصر اللّه. ونضج هذا الاتّجاه مع ظهور مطربي الحفلات التشبيحيّة للميليشيات الطائفيّة، وصارت الكلمات على شاكلة: علي ما مات.. أبو الحسنين ما مات.. علي ردّ الشمس بعد الغياب. التي غنّاها المطربون الشبّيحة بحضور شخصيّات رسميّة من عصابات النظام، وذكر بعض من هؤلاء المطربين مؤخّراتهم في أغان أخرى.

عاديّة تبدو كلّ هذه المشاهد، وما وصلت إليه حال الكلمات والموسيقى من انحطاط، إذا ما نظرنا إلى الخطّ البيانيّ الذي ينحدر منذ السبعينيّات، وخاصّة إلى إجرام عصابة النظام حاليّاً، وما ترتكبه من فظائع بحقّ شعب سورية، وبالتأكيد سنشهد المزيد من السقوط لأبواقه الطائفيّة السامّة، وسيلزمنا الكثير لإزالة ما يخلّفونه من تشوّهات جرّاء إفرازاتهم، لنصل إلى الحياة الإنسانيّة المرتجاة.

زيتون عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع

عمل لـ ماهر أبو الحسن